Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علما بأن الآيات التي تلي هذه الآية الأخيرة تتحدث كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية عصمته ونبوته وخاتميته للأنبياء .

وفي نفس السياق يصف الله تعالى محمدًا بالأوصاف الخلقية الجميلة بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا(٤٥)وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا(٤٦)وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا(٤٧)وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾ (الآيات ٤٥ : ٤٨).

وهذا السياق القرآني في حد ذاته يبين بجلاء أن الآيات الخاصة بزواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب مطلقة زيد بن حارثة ، تأخذ وضعها الطبيعي في مجموع آيات السورة ، كما أنها في نفس الوقت تبين بوضوح تام أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بدافع الشهوة ، وإنما امتثالاً للأمر الإلهي ، وإنه من ثم لم يخرج بهذا الزواج عن إطار الشرع الذي جاء به ، أو يعدل بنفسه عن حدود المثل الأعلى الذي جسده ، وتمسك به كل التمسك ، في كل أقواله وأفعاله .ولم يعرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط في حياته كلها بأنه وقف موقفًا فيه شبهة بالنسبة للنساء ، لا قبل ولا بعد زواجه .

والموضوع الذي يطعن فيه رودينسون يتلخص في أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج بنت عمته زينب بنت جحش لمولاه زيد بن حارثة ، بعد أن أنعم عليه بالعتق من الرق ، وقد كان زيد سيدًا كبير الشأن عظيم القدر محببًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، إلى درجة أنه صلى الله عليه وسلم كان يسميه «الحِب» ويسمي ابنه أسامة «الحِب بن الحِب »ولو كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في الزواج منها لتزوجها بكرًا قبل أن يزوجها لزيد ، ولكن الله تعالى أراد لهذا الأمر أن يتم على هذا النحو لغاية تشريعية ، وذلك لإبطال عادة التبني ولإثبات حكم شرعي هو جواز زواج مطلقة متبني الرجل دون حرج .

لم يمض على زواج زيد من زينب إلا نحو عام ، حتى دب الخلاف بينهما فجاء زيد يشكو روحته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ ، مع أن الله تعالى كان قد أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بطلاق زينب من زيد ، وبأنه تعالى سيزوجها له صلى الله عليه وسلم ، قضاء من الله تعالى . ولذلك يقول الله بعد العبارة السابقة مباشرة